

(شم الانوف من الطراز الاول)

ونقلوا لفظ الشمم إلى معنى الكبرياء والتعزز، واشتقوا من اسم الانف فعلا فقالوا (أنفة) للدلالة على العزة، والترفع عن الدنيا، وبمعنى شمم الأنف شموخ الأنف: أي ارتفاعه، قال ابراهيم الموصلي:

إذا مضر الحمراء كانت أرومتي وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

وكان ارتفاع الأنف وشموخه في هذا المقام ارتفاع العنق أو انتصابه، وقد جمع بينهما أحد شعراء الحماسة، وهو جزء بن كليب الفقعسي مذ تجراً ابن كوز على خطبة إحدى كرائم عشيرته فقال:

تبغى ابن كوز والسفاهة كاسمها ليستاء منا أن شتونا لياليا
إلى أن قال:

وان التي حدثتها في أنوقتنا وأعناقنا من ذا الإباء كما هيا
وفي الأعناق قال أبو العاهيه في سلم الخاسر:

تعالى يا سلم بن عمرو أذل الحرص أعناق الرجال

ومما له علاقة بهذا البحث قولهم أي قول المعاصرين: خرج فلان من التهمة التي أقيمت عليه الدعوى بسببها (مرتفع الجبهة) أو (ناصر الجبين) ومعنى ناصر الجبين خالص بياض الجبين، كناية عن برائته مما عزى إليه من سوء أو خزية، ولا أذكر أن لهذين التعبيرين أثراً في كلام فصحاء العرب، فهما مما يضاف إلى تعبير (رفع الرأس عالياً) ويكون الكل من الدخيل بالترجمة عن الأعجمية، ومما ترجم عن الفرنسية واستعمله الكتاب المعاصرون في النثر مما كان من أعضاء الجسد قولهم: (هز كتفيه) استنكاراً (ومط شفتيه) و (صلب ذراعيه على صدره) حيرة أو تعجباً أو استغراباً، أما (الخد) من أعضاء الرأس فارتفاعه أو ميله إلى فوق يسمى: صعراً وتصغيراً، ولا يستعمل في مقام العزة والأنفة المحموده، وإنَّما يستعمل في مقام الكبرياء الممقوته، ومنه قوله تعالى: (ولا تصغر خدك للناس) ويقول العرب في التهديد: (لأقيمن صعرك).